

ما يتساقط من الفئات. وهذه الطويثرات تحاكي الغسالات بأنها تخطر بذنبها الأرض والنساء يقصرون الثيات بضرها بالمحنة.

والرواعي تلتقط طعامها بسرعة البرق الخاطف إن كان من الأرض وإن كان في الهواء. وإما طيراتها فتمتوج وبخفقات ونقرات. وإذا طارت الصفارد أسمعت صوتا حادا قصيرا تردده كأنها تقول: كي كي فتجاوبها التي على الأرض بمثل هذا الصوت.

ولكل من الرواعي والصفارد ضروب وأشكال تختلف بعضها عن بعض بالنعوت فيقولون الصفرد الأرمد والصفرد الأصفر والراعية الرمداء والراعية الصفراء إلى آخر ما هناك. وبهذا القدر كفاية للغوي والأديب. ومن أراد الزيادة فليرجع إلى كتب الفن وقد سيرت عليه المراجعة بعد معرفة الألفاظ العلمية. والله ولي التيسير.

بغداد:

ساتسنا

الإفادات والإنشادات

وقفت في إحدى دور الكتب في النجف على مجلد يوجد درجة عدة كتب نحيقة منها مختصر تاريخ للشام في القرن السابع فقط أوله فلم أعرف مؤلفه ومنها كتاب (الفوائد الوفية بترتيب طبقات الصوفية) تأليف يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني الشافعي والظاهر إن نسخته هذه نسخة المؤلف ومنها الكتاب (الإفادات والإنشادات) من إملاء الشيخ الإمام التحوي اللغوي العروضي أبي اسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأصل الغرناطي من رجال أواسط القرن الثامن في الأندلس وهذا الكتاب مخطوط خطأ مغربيا يصعب هجاؤه وقد شد آخره وهو ما أردنا إن نشر شطرا منه نختاره للقراء قال المؤلف:

إما بعد أيها الأخ الصفي الصديق الوفي أعزك الله وسددك فأني جمعت لك في هذه الأوراق جملة من الإفادات المشفوعة بالانشادات مما تلقيته عن شيوخنا الأعلام وأصحابي ذوي النبل والإفهام قصدت بذلك تشويق المتعبد في العقول ولنقول ومحاضر المسترشد من نتائج القرائح والعقول والله المستعان وعليه التكلان.

إفادة

حدثني الشيخ الفقيه القاضي الجليل الشهير الخطير أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن بكر بن علي المغربي رحمة الله تعالى أملاه علينا عن الإمام الكبير أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان قال ورد كتاب من الأستاذ أبي عبد الله بن شبث الغرناطي إلى صاحب له يسمى همزة وفيه سئل الشيخ (قال أبو حيان يعينني) وجدت على ظهر نسخة من المفصل بخط عتيق إن رجلا سأل ابن الأخضر بمحضر ابن البرش عما انتصب قوله.

مقالة أن قد سوف أناله

فقال (ولا تصحب الأزدي فتردى مع الردي) فقال سألتك عن أعراب كلمة فأجبتني نصف بيت فقال ابن البرش قد أجابك لو كنت تفهم قال أبو حيان ف وقعت عليه للحين إن هذا الشطر من قول النابغة:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي تشك منها السامع

مقالة إن قد قلت سوف أناله ... وذلك من تلقاء مثلك رائع

يروى (مقالة) بالرفع على أنه بدل من (أنك لمتني) الفاعل بآني وبالفتح على ذلك إلا أنه بناء لما أضافه إلى مبني.

إنشاده

أنشدني الشيخ الفقيه القاضي الاعلى الفاضل أبو بكر محمد بن عمر بن علي
القرشي الهاشمي إبقاء الله في السابع والعشرين لذي حجة من عام تسعة وخمسون
وسعمائة قال أنشدني تاج الدين الاموري قال أنشدني الإمام فخر الدين محمد بن
عمر الرازي لنفسه:

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسمنا ... وحاصل دنيانا أذي ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم من رجال قد رأينا ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجال فماتوا والجبال جبال

إفادة

حدثنا الأستاذ الفقيه الجليل الأصولي أبو علي منصور بن علي الزواوي رحمه الله
تعالى إن الفخر ابن الخطيب سأل سيف الدين الآمدي رحمه الله تعالى فقال له لم أجاز
الشرع ذبح الحيوان في حق الإنسان وهو تعذيب له وتعذيب الحيوان على خلاف
المعقول فقال له سيف الدين أن إتلاف الخسيس في حق النفيس من مناهج العقول
فقال له الفخر لو كان كذلك لجاز أن تذبح أنت في حق الرئيس ابن سينا.

إنشاده

أنشدنا الشيخ الأستاذ القاضي أبو عبد الله المغربي لنفسه:
أبنت عوداً بنعمان بدأت به ... فضلاً وألبسته بعد اللحا الورقا
فظل مستعراً مستدثراً أرجأ ... وبات ذا بهجة يستوقف الحدقا
فلا تشنه بمكروه الجنى فكم ... عودته من جميل من لدن خلقا

إنشاده

أنشدني الأستاذ الكبير أبو سعيد بن لب أبقى الله بركته عشية يوم الأربعاء الثالث
لشعبان عام تسعة وخمسين وسبعمائة لنفسه:

وهبك وجدت العفو عن كل زلة ... فأين مقام العفو من مقعد الرضا
وكيف بثوب حالك اللون رمت أن ... يصير كثوب لم يزل قط أبيضاً

إفادة

حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ الكبير النحوي الشهير أبو عبد الله محمد بن علي
الفخار البيري رحمة الله عليه أن بعض الشيوخ كان إذا أتى بأجاجة ليشهد فيها سأل
الطالب المجاز عن لفظ أجازه ما وزنه وما تصريفه & قلت ولما حدثنا بذلك سألناه
عنها فأملى علينا ما نصه: وزن أجاجة في الأصل أفعالها وأصلها أجوزه فأعلت بقل
حركة الواو إلى الجيم هملا على الفعل الماضي لا أستسقلا فتحركت
الواو في الأصل وأنفتح ما قبلها في اللفظ فانقلبت ألفا فصارت أجازه فحذفت
الألف الثانية عند سيويه لأنها زائدة والزائد أولى بالحذف ووزنها في اللفظ عند
سيويه أفعله وعند الأخفش أقاله لأن العين عنده محذوفة.

إنشاده

أنشدني الفقيه الصوفي المتخلق أبو محمد بن الناظر قال أنشدت في النوم هذين
البيتين:

نحن قسمنا الرزق بين الورى ... فأدب النفس ولا تعرض
وسلم الأمر لأحكامنا ... فكل عبد رزقه قد فرض

إفادة

لما توفي الأستاذ الكبير العلم الخطير أبو عبد الله بن الفخار سألت الله تعالى أن يرينه
في النوم فيوصيني بوصية أنتفع بها في الحالة التي أنا عليها من طلب العلم فلما تمت

في تلك الليلة رأيت كأنني أدخل عليه في داره التي كان يسكن فيها فقلت يا سيدي
أوصني فقال لي: لا تتعرض على أحد. ثم سألتني بعد ذلك في مسألة من مسائل
العربية فأجبت عنها ولا أذكرها الآن.

إنشاده

حاذر طباغ الصاحب السوء لا ... تعدو إلى طبعك أو تطرق
والماء ضد النار لكنه ... يعود إن جاورها يحرق

إفادة

حدثنا الأستاذ أبو عبد الله البنسي قال حدثنا الأستاذ الخطيب أبو عبد الله محمد ابن
مرزوق قال سألت أبي ونحن نطوف بالبيت الحرام زاده الله تشریفاً فقلت له لم كان
البيت يجعل في الطواف إلى جهة اليسار ولم يجعل إلى جهة اليمين وهي أشرف فقال
لي سريعاً يا بني إن القلب على جهة اليسار فجعل الشق الذي هو محل القلب إلى
جهة البيت ليكون أقرب موافقة لقوله تعالى (واجعل أفئدة من الناس هوي إليهم)
فقلت له أن الطبيعيين وأهل التشريح أطبقوا على أن محل القلب الحقيقي هو الوسط
لا للجهة اليسرى ولا اليمى نعم وضع رأسه مائلاً ذات اليمين قليلاً وابرتة مائلة
ذات اليسار قليلاً ثم وقفت المسألة فأهيتها إلى الطبيب العارف أبي عبد الله الشفوري
فقال لي ما قلت للأستاذ حتى قلت ثم ذكر وجهين لحل الإشكال.

إنشاده

أنشدني الفقيه الأديب أبو جعفر بن عبد العظيم في الرابع لرمضان المعظم سنة تسع
وخمسين وسبعمئة قطعة له:

تتوق إلى الراحة نفسي وأني ... لأعصي هواها تارةً وألومها
وتأني سوى ما تشتهي فأطيعها ... وأعلم أني في رضاها ظلومها

إفادة

كثيراً ما كنت أسمع الأستاذ أبا علي الزواوي يقول قال بعض العقلاء لا يسمى العالم بعلم ما عالماً بذلك العلم على الإطلاق (يريد الإحصاء) حتى تتوفر فيه أربع شروط أحداها أن يكون قد أحاط معرفة بأصول ذلك العلم على الكمال والثاني أن تكون له قدرة على العبارة عن ذلك العلم والثالث أن يكون عارفاً بما يلزم عنه والرابع أن تكون له قدرة على دفع الإشكالات الواردة على ذلك العلم قلت (المؤلف) وهذه الشروط رأيتها منصوصة لأبي نصر بن محمد الفارابي الفيلسوف في بعض كتبه.

إنشاده

أنشدني الفقيه الأديب أبو جعفر بن عبد العظيم لنفسه في العشر الأواسط لربيع الأول عام ستين وسبعمائة:

لا يحدعنك في امرئ ... لبس الحلبي والحلل
في الناس من تلقاهم ... همر الوجوه من الخلل

إنشاده

أنشدني الفقيه القاضي أبو بكر بن القرشي لنفسه في السابع والعشرين لذي حجة من عام تسعة وخمسين وسبعمائة.

إذا ما تبدي منهج الحق واضحاً ... تعامى أناس في الضلالة زاغوا
جلت لهم الدنيا محاسنها التي ... بزخرف منها ذروها ويصاغ
فهم نحوها مثل الفراش تساقطت ... على النار ما غير الممات بلاغ
وليس صبا الإنسان غدرًا فكيف إذ ... مضى منه شرخ واستحال صباغ
إلى الله أشكو أمر نفسي فأفما ... عن الرشد فيها حيرة ومراغ
ويا أسفي للنعمتين أضيعتا ... فهل عائد لي صحة وفراغ

إفادة

جرى لنا يوماً بين يدي الأستاذ الكبير أبي سعيد بن لب أنه حكى أن طعام فرعون كان محاج البيض ليقبل برازه فإنها قليلة الفضلة فأهملت المسألة إلى الفقيه الطبيب أبي عبد الله الشفوري فقال الدليل على قلة فضلها ثلاثة أشياء أحدها أن في غيرها سرعة الانفعال للمضغ وهو دليل عام عند الأطباء في الأغذية فأنهم يقولون كل ما عسر مضغه عسر هضمه وإذا عسر هضمه فضل أكثره وبالضد الثاني أن ابن سينا جعل محاج البيض من أدوية القلب فأما تكثر دم القلب ودم أطف من كل دم يكون في البدن وما كان هكذا حقيق بأن لا تكون له فضلة يعتد بها والثالث أنه غذاء الطير عند تكوينه من البياض في جوف البيضة مع أنك لا ترى له فضلة عند خروجه منها فهذا دليل قلة فضلته.

إنشاده

أنشدني الفقيه الفاضل أبو محمد عبد الله بن حزم قال أنشدني الفقيه الأجل الكاتب أبو عبد الله بن إبراهيم بن الشيخ الأجل الأستاذ العالم المتفنن الشهير أبي عبد الله بن الرقام قال أنشدني أخي محمد لنفسه:

لم يشتر الشهد شخص ضوءه الكسل ... فلست أول صب خانه الأمل
لا عتب أن خلفوني في الحضيض لما ... أشدو به عم صباحاً أيها الطلل
ورافقوا الغير دوني في مسيرهم ... فربما قصرت بي دونهم علل
كم أنجدوا كلما أهمت وانتهضوا ... نحو اليقاع وبالعلياء قد نزلوا
يجدوا قرائح منهم عزهم وأنا ... لا ناقة لي أحدوها ولا جهل
من لي بإدراك آثارٍ لأبلغهم ... وكيف ذاك وطرفي طالع عزل

إنشاده

جل في البلاد تمل عزاً ومكرمة ... في أي أرض تكن تلقى منك بها
 جل الفوائد في الأسفار مكتسب ... والله قد قال فامشوا في مناكبها
 قال لي الفقيه أبو محمد بن حزم فقلت له أي أحفظ للإمام الشهير أبي حيان يوسف
 بن حيان المغربي بهذا المعنى والقافية من التزم التجنيس وهي:

يا نفس مالك قهوين الإقامة في ... أرض تعذر كل من منك بها
 أما تلوت وعجز المرء منقصة ... في محكم الذكر فامشوا في مناكبها
 قال فقضينا العجب من هذا الاتفاق الغريب قلت ووجدت أنا بخط الفقيه الأديب
 البارع المحدث أبي عبد الله محمد بن الشيخ الأستاذ الشهير أبي القاسم بن جزي قطعة
 له وهي:

ومعسول اللمى عادت عذاباً ... على قلبي ثنياه العذاب
 وقد كتب العذار بعارضيه ... كتاباً خط قارئه اكتاب
 وقالوا لو سلوت فقلت خيراً ... وأني لي وقد سبق الكتاب
 ثم كتب بعدها ما معناه إني عرضتها على شيخنا القاضي أبي القاسم الشريف بعد
 نظمها بمدة يسيرة فقال لي قد نظمت هذا المعنى بالعروض والقافية.
 وأحور زار خديه عذار ... سبي الألباب منظره العجائب
 أقول لهم وقد غابوا غرامي ... به إذ لج للدمع انسكاب
 أبعد كتاب عارضة يرجى ... خلاص لي وقد سبق الكتاب
 وهذا غريب.

حدثنا الأستاذ القاضي أبو عبد الله المغربي قال كان أبو زيد بن الإمام يصحف قول
الحوجلي في الجمل والمقارنات التي يمكن اجتماعه معها فيقول والمفارقات قال ولعله
في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للأصمعي لما قرأ عليه:
وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تأمر.
فقال :

وغررتني وزعمت أنك لآتني بالضيف تأمر
فقال: أنت في تصحيفك أشعر من الحطيئة.

إنشاده

أنشدني الفقيه الفاضل أبو عبد الله بقي لنفسه قال ونظمتها ارتجالاً وقد دعيت إلى
نزهة أثر تشيع جنازة:

كم أرى مدمن هو ودعه ... لست أخلو ساعة من تبعه
كان لي عذر لدى عهد الصبا ... وأنا آمل في العمر السعة
فدعوني ساعة أبكي على ... عمر أمسيت فيمن ضيعه

إنشاده

أنشدني الفقيه الفاضل أبو عبد الله بن بقي قال أنشدت في النوم مقطوعة منها هذان
البيتان:

قم إذا القوم ذكروا ... وابتكر حين بكروا
إن في كل لحة ... نفحاتٍ تكرر

إنشاده

أنشدني القاضي أبو عبد الله قال أنشدني محمد بن إبراهيم بن الحاج البلقي قال:
أنشدني محمد بن رشيد الفهري قال أنشدني أبو حفص بن الخيمي لنفسه.

لو أرى وجه حبيبي عاذلي ... لتفاصلنا على وجه جميل

إفادة

سألنا الشيخ القاضي أبو عبد الله المغربي رحمه الله عن أسم كتاب الجوهري في اللغة فقلت له من الناس من يقول الصحاح بالكسر ومن الناس من يفتح فقال إنما هو الفتح بمعنى الصحيح قالوا يحتمل أن يكون مصدر صح كحنات.

إنشاده

أنشدني الفقيه الفاضل أبو عبد الله الشريشي قال أنشدني الشيخ القاضي أبو عبد الله المغربي قال أنشدني الحاج أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الرباطي قال أنشدني تقي الدين لنفسه:

تمنيت أن الشيب عاجل لمتي ... وقرب مني في صباي مزاره
لأخذ من عصر الشباب نشاطه ... وآخذ من عصر المشيب وقاره

إنشاده

أنشدني الفقيه أبو عبد الله بن تقي قال استيقظت من نومة نمتها في القائلة في شهر رجب من عام ستة وخمسين وسبعمائة وأنا أنشد هذا البيت:

ولا يبلغ القصاد كل مرادهم ... إذا عدموا زادا من العلم نافعا

إفادة

أفادني صاحبنا الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن زمرك أثر إياه إلى وطنه من رحلة العودة في علم البيان فوائد أذكر الآن منها ثلاثا أحدها الفقه في اللغة وهو النظر في مواقع الألفاظ وأين استعملتها العرب ومن مثل هذا الوجه قولهم قرم وعام إذا اشتهى لكن لا يستعمل إلا مع اللحم ولا يستعمل عام إلا مع اللبن فتقول عمت إلى اللبن وكذلك قولهم أصفر فاقع وأحمر قان ولا يقال بالعكس وهذا كثير والثانية

تحري الألفاظ العبيدة عن طرفي الغرابة والابتدال فلا يستعمل الحوشي من اللغات ولا المتعلل في السن العامة والثالثة اجتناب كل صيغة تخرج الذهن عن أصل المعنى أو تشوش عليه إذ المقصود الوصول في بيان المعنى إلى أقصاه والإتيان بما يحصله سريعاً ويمكنه في الذهن وتحري كل صيغة تمكن المعنى وتحرض السامع على الاستماع واخبرني أن كتاب المغرب يحافظون في شعرهم وكتابتهم على طريقة والعرب ويذمون ما عداها من طرق المولودين وإنما خارجة عن الفصاحة وهذه المعاني الثلاثة لا توجد إلا فيها.

إنشاده

أنشدني الفقيه أبو عبد الله الشريشي قال أنشدني المغربي قال أنشدني الرباطي قال أنشدني تقي الدين بن دقيق العيد لنفسه من صدر رسالة كتب بها لبعض إخوانه بالحجاز الشريف:

يهيم قلبي طرباً عندما ... استلمح البرق الحجازيا
ويستميل الوجد قلبي وقد ... أصبح لي ثوب الحمى زيا
يا هل اقضي من منى حاجتي ... وأنحر البز المهاريا
وارتوي من زمزم فهي لي ... ألد من ريق المهى ريا

إنشاده

أنشدني الفقيه الرحالة أبو اسحق بن الحاج قال أنشدني الأستاذ الإمام أبو حيان يوسف بن حيان لنفسه:

عداي لهم فضل علي ومنة ... فلا أذهب الرحمن عني الأعاديا
هم بحثوا عن زلتي فأجتنبها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

إفادة

وقع بيني يوماً وبين من يتعاطى النظر في العلم من اليهود كلام في بعض المسائل إلى أن جرى الكلام إلى عيسى عليه السلام فأخذ ينكر خلقه من غير أب ويقول وهل يكون شيء من غير مادة، فقلت له فيلزمك إذا أن يكون العالم مخلوقاً من مادة وأنتم معشر يهود لا تقولون بذلك (الظاهر أن القول بخلق العالم ابتداء من غير مادة مسلم عند أهل الأديان الإلهية) واحد الأمرين لازم أما صحة خلق عيسى من دون أب وأما بطلان خلق العالم من غير مادة فبهت.

إنشاده

أنشدنا صاحبنا الفقيه الأديب أبو محمد بن حذلم لنفسه:

يقولون خل عنك الأسي ... ولذا بالسرور فذا يوم عيد
فقلت لهم والأسي غالب ... ووجدي يحي وشوقي يزيد
توعد في مالكي بالفراق ... فكيف أسر وعيدي وعيد

إنشاده

أنشدني الفقيه الأديب البارع أبو محمد بن حذلم لنفسه:

شان الحبين في أشجانهم عجب ... وحالتي بينهم في الحب أعجبها
قد كنت أبعث من ربح الصبا رسلا ... تأتي فتظفي أشواقي وتذهبها
والآن أرسل دمعي أثرها ديماً ... فتلتظي نار وجدي حين أسكبها
فأعجب لنار اشتياق في الحشا وقعت ... والريح تذهبها والماء يلهبها

إفادة

كتب لي بخطه شيخنا الجليل القاضي أبو عبد الله المغربي رحمه الله على ظهر التسهيل لابن مالك الذي كتبه بخطي بعدما كتب لي بخطه روايته فيه عن أبي الحسين بن مزاحم عن بدر الدين بن جماعة عن المؤلف فكتب بعد ذلك ما نصه:

قال محمد بن محمد المغربي بدر الدين بن جماعة المذكور يدعى بقاضي القضاة على ما
جرت به عوائد أهل المشرق في تسمية مثله وأنا أكره هذا الاسم محتجا بقول النبي
صلى الله عليه وسلم أن أخضع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الملوك لا
ملك إلا الله .

إنشاده

أنشدنا شيخنا الفقيه القاضي المتفطن أبو عبد الله المغربي لنفسه:
وجد تسعره الضلوع ... وما تبرده المدامع
أمل إذا وصل الرجا ... أسبابه فالخوف قاطع
بالله يا هذا الهوى ... ما أنت بالعشاق صانع

النجف // محمد رضا الشبيبي

سيرة صلاح الدين

لو كان تاريخ العرب يدرس في مدارسنا على أصوله لوجب أن تدرس سيرة
السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب صاحب مصر والشام واليمن والجزيرة كما
تدرس سيرة الخلفاء الراشدين فقد مضت القرون بعد الخليفة المأمون العباسي ولم
ينشأ للعرب ملك كصلاح الدين بعقله وعدله وحلمه وحسن بلائه وقد دونت
سيرته في عهده فكان عند المشاركة والمغاربة أنموذج الملك الحازم العاقل وأحق ما
يرجع إليه في سيرته رحمه الله من الكتب كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية
لبهاء الدين بن شداد من قضاة الملك الناصر وكتاب الفتح القسي في الفتح القدسي
لعماد الدين الكاتب أحد كتاب ديوانه ثم يؤخذ عن كان في عصره أو قريبا منه
أمثال ابن الأثير صاحب الكامل وتاج الدين شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة أو عن
صاحب تاريخ الروضتين في أخبار الدولتين.